السيرة النبوية
بين التأريخ والعقيدة
-نصوص مختارة-

عماد الكاظمي

قراءة في السيرة النبوية
بين التأريخ والعقيدة
-نصوص مختارة-

محاولة لقراءة تأملية لنصوص السيرة النبوية المباركة وعرضها
على مبادىء العقيدة الإسلامية وتمحيصها
لبيان مدى مصداقيتها

عماد الكاظمي

الكتاب: قراءة في السيرة النبوية بين التأريخ والعقيدة.

المؤلف: عماد الكاظمي.

الطبعة: الأولى.

المطبعة: دار الرافد – قم.

السنة: ١٤٤٠هـ ٢٠١٩م.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٦٩٧) لسنة ٢٠١٩م

الإهداء:

- إِلَى الْمَبْعُوْثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْن ..
- إِلَى مُنْقِذِ الْبَشَرِيَّةِ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ إِلَى نُوْرِ الْإِسْلَام ..
- إِلَى مَنْ سِيْرَتَهُ الْغَرَّاءُ هِيَ مَسِيْرَةُ الْإِنْسَانِيَّةِ نَحْوَ الْكَمَال ..
- إِلَى خَاتَمِ النَّبِيِّيْنَ وَالْمُرْسَلِيْنَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى الْأَمِيْن ﷺ ..

أُقَدِّمُ إِلَيْكَ سَيِّدِيْ هَذِهِ الصَّفَحَاتِ الْمُوْجَزَةَ لِحَيَاتِكَ الْعَطِرَةِ الْمُبَارَكَةِ فِيْ قِرَاءَةٍ بَيْنَ مَبَادِىءِ الْعَقِيْدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ وَالتَّأْرِيْخِ الَّذِيْ قِيْلَ إِنَّهُ يُمَثِّلُ سِيْرَتَكَ ؟!

أَرْجُو مِنْكَ الْقَبُوْلَ فَضْلاً وَإِحْسَانَا

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على النبي المصطفى الأمين، وعلى آله الهداة المعصومين.

إنَّ موضوع السيرة من الموضوعات التأريخية المهمة جدًّا؛ لأنَّه يوثِّق جزءً مهمًّا من سيرة الرسالة الإسلامية، وما يتعلق بالرسالة والرسول محمدﷺ، وما حدث منذ ولادته لحين وفاته، وقد كُتبت في ذلك مؤلفات متعددة، وٱشتهرت في الآفاق منذ قرون متعددة، وسيرة النبي تعني سيرة المُشَرِّع، الواسطة بين الخالق والمخلوق، وسيرة هذه الشخصيات له خصوصية تامة ليست كسيرة غيرها، وبعد الاطلاع على كثير من تلك الموضوعات المتعلقة بسيرة النبي نرى أنَّ هذه السيرة قد تمت كتابتها مجانبة للعقيدة الإسلامية في النبوة والنبي في موارد متعددة، فحاولت في هذه السطور المتواضعة أنْ أسلط الضوء بإيجاز على بعض الإشكاليات الوارد في السيرة عندما يتم عرضها على العقيدة، وقد ذكرتُ نصوصًا معينة لقراءتها قراءة تأملية على وفق التأريخ والعقيدة، ٱخترت تلك النصوص من كتاب السيرة النبوية لابن هشام جمال الدين أبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري المعارفي ت٢١٣هـ أو ٢١٨هـ، وليس القصد من ذلك دراسة، أو قراءة، أو نقد هذا الكتاب بعينه، بل أمثلة مختارة منها تنطبق على كُلِّ مؤلفات السيرة التي كتبت عن المعصوم عليه السلام، سواء أكان نبيًّا أم إمامًا.

وقبل الحديث عن تلك النصوص التأريخية أحاول بإيجاز بيان مقدمتين، تتعلق الأولى بأهمية ٱختيار العنوان، والأخرى ببيان عقيدتنا بالنبي

المشرِّع ﷺ، ثم سيتم بيان ما يتعلق بتلك النصوص التي ٱختيارها لهذا البحث؛ لتكون مادة القراءة ما بين السيرة والعقيدة للباحثين وطلبة العلم في التأريخ الإسلامي بصورة عامة، وطلبة العلوم الشرعية بصورة خاصة، من خلال التأمل والمناقشة ومحاكمة النصوص على وفق العقيدة الإسلامية، وأحاول في هذه القراءة التأكيد على منهج التثبت في روايات السيرة النبوية بصورة عامة، وما ورد فيها من مرويات لا يمكن قبولها، نعم قد يعترض عليَّ من الباحثين بأنْ ٱعتماد مثل هذا المنهج سيؤدي إلى التشكيك بأصل السيرة النبوية المكتوبة، أو نفي كثير من السيرة الواردة إلينا من تلك المصادر!

فأقول إنِّي في هذه الصفحات وبهذا المنهج لا أريد أنْ أنفي نصوص السيرة من أصلها بقدر ما أريد التثبت في عرض تلك النصوص على الباحثين والمطالعين للسيرة إذ إنَّ منها ما يخالف العقيدة المقدسة. (١)

أرجو أنْ أكون موفَّقًا في ذلك، فلعلنا نحافظ على ذلك التراث العظيم لتأريخنا الإسلامي مما يعتريه من شكوك وتحريف، وأعتذر عن التقصير والسهو في هذه القراءة الخاصة بالباحث.

الكاظمية المقدسة
الخميس ٢٧ رجب ١٤٤٠هـ
٤ نيسان ٢٠١٩م
ذكرى المبعث النبوي الشريف

(١) هذه الصفحات هي محاضرة تم إلقاؤها في دار الرسول الأعظم / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة يوم الجمعة ١ رجب الحرام ١٤٤٠هـ الموافق ٢٠١٩/٣/٨م.

- المقدمة الأولى: مناقشة العنوان.

إنَّ السؤال الذي ينبغي أنْ أطرحه في البحث هو لماذا ندرس السيرة على وفق العقيدة والسيرة هي مسألة تأريخية، أي لماذا بين التأريخ والعقيدة؟ إنَّ أهمية ذلك في الواقع تكمن في أنَّ السيرة النبوية إنَّما هي سيرة المشرِّع للعقيدة الإسلامية النبي محمد ﷺ، وهي الشريعة الخاتمة للنبوات.

ومما لا بُدَّ من بيانه أنَّ التأريخ هو حدثٌ معيَّنٌ وقعَ في زمانٍ معيَّنٍ، ومكانٍ معيَّنٍ، والذي يصنع الحدث في الغالب هو الإنسان.

والإنسان على وفق التقسيم الديني الأولي هو:

١- الأنبياء وأوصياؤهم، الذين لهم رسالة سماوية يجب عليهم أنْ يؤديها.

٢- عامة الناس من ملوك وأحكام وأعلام وغيرهم.

إذًا فالإنسان هو الذي يصنع التأريخ والحضارة بصورة عامة، والأنبياء كذلك أيضًا، ولكن مع صفة الاتباع والطاعة والاقتداء به والأسوة.

وهذا ما نراه جليًّا في نصوص القرآن الكريم، إذ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوْا أَطِيعُوْا اللهَ وَأَطِيعُوْا الرَّسُولَ وَأُوْلِيْ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوْ اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ [2]، أما غيرهم من القسم الثاني فلا وجوب لطاعتهم؛ لذلك نحن ندرس سيرة مَنْ هو في مسار التشريع.

---

(١) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

- المقدمة الثانية: عقيدتنا في النبي ﷺ وما يصدر عنه بصورة عامة

إنَّ كُلَّ ما يصدر منه فهو سُنَّةٌ يجب اتباعها، فالسُّنَّةُ هي قول المعصوم، وفعله، وتقريره، كما هو معروف في مباحث أصول الفقه، هذا من جانب.[١] ومن جانب آخر إنَّ النبيَّ معصومٌ في جميع سلوكه، تبليغًا وغيره، قبل البعثة وبعدها، من الصغائر والكبائر، عمدًا أو سهوًا، كما هو مفصل في علم العقيدة.[٢]

فمن خلال ما تقدم نقول: إنَّ مَنْ يكتب عن سيرة النبي ﷺ، فإنَّما يكتب عن سيرة النبي المعصوم، المُشَرِّع، الخاتم للأنبياء، وعليه أنْ يكون على حذرٍ تامٍّ فيما يذكره عنه؛ لأنَّ ما يصدر عنه مطلقًا هو تشريع.

---

(١) الأصول العامة للفقه المقارن، السيد محمد تقي الحكيم ص١٢٢.

(٢) ينظر: النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، الشيخ مقداد بن عبد الله السيوري ص١٧٦ ، عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر ص٧١-٧٢.

قراءات مختارة في سيرة النبي ﷺ.

إنَّ القراءة الموجزة المختارة للنصوص في هذه الصفحات من البحث، والتي سيتم التعليق عليها من حيث مخالفتها للعقيدة، أو تحتاج إلى تأمُّلٍ ومراجعة هي كالآتي:

١- رضاع النبي ﷺ.

٢- شق صدر النبي ﷺ.

٣- نزول الوحي على النبي ﷺ.

٤- النبي ﷺ وأبو بكر في الهجرة.

٥- النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام.

وسأحاول أنْ أذكر بعض تلك النصوص في السيرة للموضوعات المتقدمة في موارد خمسة، مع بيان وجهة نظر العقيدة تجاهها، وما يتعلق بذلك.

- **المورد الأول**: **رضاع النبي** ﷺ.

إنَّ موضوع رضاع النبي ﷺ عند مرضعته "حليمة السعدية" من الموضوعات المشهور تأريخيًّا في كتب السيرة، ومما يجدر البحث فيه لهذا الأمر هو هل أنَّ مرضعته كانت على الحنيفية التوحيدية؟ أو كانت على غير ذلك يعني كافرة أو مشركة؟ فعلى الأول فإننا نحتاج إلى نص تأريخي يبيِّن ذلك، وعلى الثاني فهل يُعقل أنْ خاتم الأنبياء والمرسلين يبدأ طعامه بشراب لبن كافرة؟ وينبت لحمه على ذلك؟! وتعاليم الشريعة المقدسة قد أعتنت كثيرًا

بالرضاع وما يتعلق به، وهذا واضح من خلال الروايات الشريفة، والأحكام الشرعية المتعلقة بها، وهذا ما أبينه فيما يأتي:

*** الأحاديث الواردة في الرضاعة وآدابه:**

لقد وردت أحاديث متعددة في ذلك ضمن أحاديث النبي والأئمة عليهم السلام، أذكر من ذلك حديثين للإيجاز.

- قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((اَنْظُرُوْا مَنْ يُرْضِعُ أَوْلَادَكُمْ فَإِنَّ الْوُلْدَ يَشُبُّ عَلَيْهِ)). [1]

- وقال عليه السلام: ((تَخَيَّرُوْا لِلرِّضَاعِ كَمَا تَخَيَّرُوْنَ لِلنِّكَاحِ، فَإِنَّ الرِّضَاعَ يُغَيِّرُ الطِّبَاعَ)). [2]

فهذا الحديثان وغيرهما من الأحاديث تبيِّن الصفات التي حثت الشريعة على توافرها في المرضعة؛ لأهمية هذه المرحلة للإنسان.

*** الأحكام الشرعية في الرضاع.**

ذكر الفقهاء في مؤلفاتهم الفقهية الأحكام المتعلقة بالرضاع من حيث الأحكام التكليفية: الوجوب، والحرمة، والاستحباب، والكراهة، والإباحة، ونذكر من ذلك بعض تلك الأحكام الواردة، ومنها:

---

(١) وسائل الشيعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ٤٦٧/١، باب (كراهة آسترضاع الحمقاء والعمشاء)، الحديث ١.

(٢) المصدر نفسه. الحديث ٦.

- وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُخْتَارَ لِلرَّضَاعِ: الْعَاقِلَةَ، الْمُسْلِمَةَ، الْعَفِيفَةَ، الْوَضِيئَةَ وَلَا تُسْتَرْضَعُ الْكَافِرَةُ، وَمَعَ الاضْطِرَارِ تُسْتَرْضَعُ الذِّمِّيَّةُ، وَيَمْنَعُهَا مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ، وَأَكْلِ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ. (١)

وفي هذا الحكم بيان جلي في الحث على هذه الصفات المتقدمة التي ينبغي توافرها في المُرضع، والتأمل فيها يؤكد أهمية الرضاع في التشريع الإسلامية.

- وَيُكْرَهُ أَنْ يُسَلَّمَ إِلَيْهَا [الكافرة] الْوَلَدُ لِتَحْمِلَهُ إِلَى مَنْزِلِهَا. وَتَتَأَكَّدُ الْكَرَاهِيَةُ فِي ٱرْتِضَاعِ الْمَجُوسِيَّةِ، وَيُكْرَهُ أَنْ يُسْتَرْضَعَ مِنْ وِلَادَتِهَا عَنْ زِنًا وَرُوِيَ أَنَّهُ إِنْ أَحَلَّهَا [مَوْلَاهَا] فِعْلَهَا، طَابَ لَبَنُهَا وَزَالَتْ الْكَرَاهِيَةُ وَهُوَ شَاذٌّ. (٢)

والكراهة الواردة تؤكد أهمية الاعتناء في ٱختيار المُرضع، بل معاهدته ومتابعته مع وجود المُرضع له؛ لما في ذلك من أثر على تربية الإنسان.

وقد ذكر "ٱبن هشام" في سيرته عنوانات متعددة حول رضاع النبي ﷺ، وما جرى عليه في بني سعد، أذكر من ذلك عنوانًا واحدًا مثالاً على ذلك، ليتم مناقشته.

*** عنوان / إعلام جده بولادته وما فعله به.**

((قَالَ ٱبْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا وَضَعَتْهُ أُمُّهُ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ" أَرْسَلَتْ إِلَى جَدِّه عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: أَنَّهُ قَدْ وُلِدَ لَكَ غُلَامٌ، فَأْتِهِ فانظرْ إِلَيْهِ، فَأَتَاهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ، وحَدَّثَتْه بِمَا رَأَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ، وَمَا قِيلَ لَهَا فيه، وما أمرت به أن تسمِّيَه.

---

(١) شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، الشيخ جعفر بن الحسن المحقق الحلي ٢/٥٧٠.

(٢) المصدر نفسه.

فَيَزْعُمُونَ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَخَذَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْكَعْبَةَ فَقَامَ يَدْعُو اللهَ، وَيَشْكُرُ لَهُ مَا أعطاه، ثُمَّ خَرَجَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا، والتُمس لِرَسُولِ اللهِ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ" الرُّضَعَاءُ.

قَالَ ٱبْنُ هِشَامٍ: الْمَرَاضِعُ. وَفَى كِتَابِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى عليه السلام: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾. (١)

قَالَ ٱبْنُ إِسْحَاقَ: فَاسْتَرْضَعَ لَهُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ. يُقَالُ لَهَا: حَلِيمَةُ ٱبنة أبي ذُؤَيْب)). (٢)

فمن خلال الجمع بين العقيدة والتشريع من جانب، والسيرة من جانب آخر، أقول ما يأتي:

* إذا كانت الشريعة المقدسة قد ذكرت تلك الآداب الخاصة بالمرضعة، وما يجب أنْ تتوافر فيها من خصال، وحثت بشدة على ذلك، وإذا كان الله تعالى حرَّم المراضع على نبيه موسى عليه السلام، لأجل إرجاعه إلى أمه.

فالتعامل مع تلك المرويات إما أنْ يكون:

١- هذا الأمر لم يحدث. أي لا يوجد واقعًا موضوع رضاعته من قبل المرأة المعروفة تأريخيًّا بـ(حليمة السعدية)، وهذا يؤدي إلى التأمل كثيرًا في الروايات الواردة في رضاعتها له.

---

(١) سورة القصص: الآية ١٢.

(٢) السيرة النبوية ١/١٨٤-١٨٦.

٢- إنَّه قد حدث الرضاع والنبي تمت رضاعته من كافرة أو مشركة. فهل يمكن للمسلم أنْ يقول بذلك بأنَّ، إذ يكون الطعام الأول الذي يدخل جوف رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين، المُشَرِّع ﷺ من ٱمرأة كافرة!!

٣- إنَّ مرضعته (حليمة) كانت على دين الحنيفية كما كان بعض الناس على ذلك، فهذا يحتاج هذا إلى بحث ودليل لإثباته حنيفيتها.

وفي مناقشة ذلك أرى:

* إنَّ الأمر الثاني لا يمكن قبوله مطلقًا؛ حيث مخالفته للعقيدة والتشريع، كما تقدم من بيان في أحكام الرضاع وأهميتها بصورة عامة، فكيف لو كان المُرْضَع هو المُشَرِّعُ، خاتم الأنبياء والمرسلين!!

* وإنَّ الأمر الثالث يحتاج إلى دليل، ولا يوجد دليل على حنيفيتها على وفق التتبع الأوَّلي للموضوع، وقد قال "ٱبن هشام" في سيرتها عند ذكر زوجها: ((وَٱسْمُ أَبِيْهِ الَّذِيْ أَرْضَعَهُ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ" الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَ....)) [1]، ثم قال الأستاذ المعلق على الكتاب في بيان ما ورد في زوجها: ((لَمْ يُذْكَرْ لَهُ إِسْلَامًا، وَلَا ذَكَرَهُ كَثِيْرٌ مِمَّنْ أَلَّفَ فِيْ الصَّحَابَةِ، وَفِيْ رِوَايَةٍ أَنَّهُ أَسْلَمَ بَعْدَ بِعْثَةِ النَّبِيِّ)). [2]

مما تقدم يوضِح بأنَّ صاحب اللبن (زوج حليمة) لم يكن على الحنيفية، فضلاً عن قوله في رواية أنَّه أسلم بعد البعثة، فكم كان عمره عندما أسلم؟

---

(١) السيرة النبوية ١/١٨٦.

(٢) المصدر نفسه.

* والأمر الأول أنَّ موضوع رضاعه من حليمة السعدية لم يتم، وهذه روايات تحتاج إلى مراجعة دقيقة من الأعلام المحققين؛ لأنَّ المسألة مهمة جدًّا، فهو أرجح الأقوال من خلال مناقشة رواية الرضاع، وإلا فإنَّ ما تم عرضه لا يمكن الركون إليه والوثوق به.

- **المورد الثاني**: **شق صدر النبي** ﷺ.

إنَّ موضوع شق صدر النبي ﷺ من الموضوعات المشهور تأريخيًّا في كتب السيرة، وقد ذكر "ابن هشام" في سيرته عنوانات متعددة حول ذلك وما جرى عليه، أذكر من ذلك ما ورد تحت عنوانين، لتتم مناقشتهما.

أولاً: حديث الملكين اللذين شَقَّا بطنه.

((قَالَتْ [حليمة]: فَرَجَعْنَا بِهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ بَعْدَ مَقْدِمِنَا بِشَهْرٍ مَعَ أَخِيهِ لَفِيْ بَهْمٍ لَنَا خَلْفَ بُيُوتِنَا، إِذْ أَتَانَا أَخُوْهُ يَشْتَدُّ، فَقَالَ لِيْ وَلِأَبِيْهِ: ذَاكَ أَخِيْ الْقُرَشِيُّ قَدْ أَخَذَهُ رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيْضٌ، فَأَضْجَعَاهُ، فَشَقَّا بَطْنَهُ، فَهُمَا يَسُوْطَانَهُ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُوْهُ نَحْوَهُ فَوَجَدْنَاهُ قَائِمًا مُنْتَقَعَا وجْهُه [1]، قَالَتْ: فَالْتَزَمْتُهُ وَالْتَزَمَهُ أَبُوْهُ، فَقُلْنَا لَهُ: مَا لَكَ يَا بُنَيَّ، قَالَ: جَاءَنِيْ رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيْضٌ، فَأَضْجَعَانِيْ وَشَقَّا بَطْنِيْ، فَالْتَمَسَا شَيْئًا لَا أَدْرِيْ مَا هُوَ. قَالَتْ: فَرَجَعْنَا إِلَى خِبَائِنَا)). [2]

(١) أي متغيِّر لونه من هَمٍّ أو فزعٍ. لسان العرب، ابن منظور مادة (نقع).

(٢) السيرة النبوية ١/١٨٩-١٩٠.

ثانيًا: الرسول يُسأل عن نفسه وإجابته (صلى الله عليه [وآله] وسلم).

((قَالَ ٱبْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِيْ ثَوْرُ بْنُ يَزِيْدَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَا أَحْسَبُهُ إِلَّا عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانِ الْكَلَاعِيِّ: أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" قَالُوْا لَهُ: يَا رَسُوْلَ الله، أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ؟ قَالَ: "نَعَمْ، أَنَا دَعْوَةُ أَبِيْ إِبْرَاهِيْمَ [١]، وبُشْرَى أَخِيْ عِيْسَى [٢]، وَرَأَتْ أُمِّيْ حِيْنَ حَمَلَتْ بِيْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُوْرٌ أَضَاءَ لَهَا قُصُوْرَ الشَّامِ، وَٱسْتُرْضِعْتُ فِيْ بَنِيْ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَخٍ لِيْ خَلْفَ بُيُوتِنَا نَرْعَى بَهْمًا لَنَا: إِذْ أَتَانِيْ رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيْضٌ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ ثَلْجًا، ثُمَّ أَخَذَانِيْ فَشَقَّا بَطْنِيْ، وَٱسْتَخْرَجَا قَلْبِيْ، فَشَقَّاهُ فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا، ثُمَّ غَسَلَا قَلْبِيْ وَبَطْنِيْ بِذَلِكَ الثَّلْجِ حَتَّى أَنْقَيَاهُ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: زِنْهُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِيْ بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِمِئَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِيْ بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهِ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِيْ بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ. فَقَالَ: دَعْهُ عَنْكَ، فَوَاللَّهِ لَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمَّتِهِ لَوَزَنَهَا)). [٣]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في دعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُوْلًا مِنْهُمْ يَتْلُوْ عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيْهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيْمُ﴾. سورة البقرة: الآيتان ١٢٨-١٢٩.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في دعوة عيسى عليه السلام قومه: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيْسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ إِنِّيْ رَسُوْلُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُوْلٍ يَأْتِيْ مِنْ بَعْدِيْ ٱسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوْا هَذَا سِحْرٌ مُبِيْنٌ﴾. سورة الصف: الآية ٦.

(٣) السيرة النبوية ١/١٩١.

وقال الأستاذ المعلق على الكتاب: ((كان هذا التقديس وهذا التطهير مرتين، الأولى: في حال الطفولية لينقَّى قلبه من مغمز الشيطان، وليطهَّر ويُقدَّس من كُلِّ خُلُقٍ ذميمٍ، حتى لا يتلبَّس بشيءٍ مما يعاب على الرجال، وحتى لا يكون في قلبه شيء إلا التوحيد .... والثانية: في حال الاكتهال، وبعد ما نُبِّئ، وعندما أراد الله أنْ يرفعه إلى الحضرة المقدَّسة التي لا يصعد إليها إلا مُقَدَّس.

فمن خلال الجمع بين العقيدة والتشريع من جانب، والسيرة من جانب آخر، أقول ما يأتي:

١- قد ذكرنا سابقًا عقيدتنا في النبوة وما يتعلق بالعصمة المطلقة، وما ورد في الرواية مخالف تمامًا لما يجب الاعتقاد به، فالعقيدة ثابتة، والروايات متغيرة مختلفة، ويجب عرضها على الثوابت في العقيدة لمعرفة مدى صلاحية قبولها.

٢- إنَّ ما تقدم في هاتين الروايتين مخالف لمقام الاصطفاء الإلهي لأنبيائه، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ ٱصْطَفَى آدَمَ وَنُوْحًا وَآلَ إِبْرَاهِيْمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِيْنَ﴾ [1]، فما معنى الاصطفاء إذن إذا كان ما تقدم بيانه في الرواية؟!

٣- هل هذا الذي تم القيام به مع النبي محمد ﷺ قد تم عمله مع جميع الأنبياء؟! فالمفروض أنَّ الأمر في طريقة عصمتهم واحد؟ وهل ذكر ذلك أصحاب السير والتواريخ؟ فكُلُّ ذلك لم نسمعه إلا ما ورد في النبي خاصة؟

وأرجو التأمُّل فالرواية الأولى تنقل عن مرضعته حليمة، التي لا نعلم هي موجودة واقعًا في التأريخ، وما يتعلق بسيرة النبي؟!

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٣.

٤- أَلا توجد غير هذه الصورة الوحشية للتطهير من قبل الملائكة؟ ولا نعلم هل كان في جسده الشريف ﷺ آثار ذلك الشق في الصدر الشريف؟!

٥- لماذا طست ذهب مملوءة ثلجًا؟! علقة سوداء؟!

٦- إنَّ ما ذكره المعلق على الكتاب لا يمكن قبوله مطلقًا؛ إذ يخالف العقيدة في عصمته المطلقة، فأستغرب قوله (لينقَّى قلبه من مغمز الشيطان)!!، وقوله (وليطهَّر ويقدَّس من كُلِّ خلقٍ ذميمٍ)!! (حتى لا يتلبس بشيء مما يُعاب على الرجال)!! وهذا كُلُّه مخالف لشخصية النبي ﷺ المعروفة المعهودة قبل بعثته، والتي كان يُعرف بها، وإنَّما قوله هذا يقوم على أساس عقيدة العامة في النبي بأنَّه معصوم بعد النبوة، وفي التبليغ خاصة!!

٧- إنَّ المتتبع لسيرته ﷺ من طريق الإمام علي عليه السلام وهو نفس النبي يرى غير ذلك مطلقًا، بما يدل على عظمة النبي ومقامه عند الله تعالى، ورعايته وتعهده منذ ولادته ما يخالف ذلك تمامًا من الصورة الوحشية الغريبة لتطهيره، حاشاه وهو الطاهر المطهَّر، قال أمير المؤمنين في إحدى خطبه في بيان صفة نزول الوحي: ((وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِيْ مِنْ رَسُوْلِ الله ﷺ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيْبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيْصَةِ، وَضَعَنِيْ فِيْ حِجْرِهِ، وَأَنَا وَلِيْدٌ يَضُمُّنِيْ إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِيْ فِيْ فِرَاشِهِ، وَيُمِسُّنِيْ جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِيْ عَرْفَهُ، وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيْهِ، وَمَا وَجَدَ لِيْ كِذْبَةً فِيْ قَوْلٍ، وَلا خَطْلَةً فِيْ فِعْلٍ، وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيْمًا أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلاَئِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيْقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلاَقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ....)). [1]

(١) نهج البلاغة، الشريف الرضي ٢/١٥٧.

فلنتأمل في قوله: ((وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيْمًا أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلاَئِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيْقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلاَقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ))، فأين هذا الوصف مما ورد في الروايتين المتقدمتين لابن هشام؟

وإذا كان هناك نص صريح من طريق علي بن أبي طالب ﷺ الذي هو أعرف إنسان به، وورود هذا النص في الكتب المشهورة المعتمدة، فهل هناك حاجة إلى تلك الروايات المخالفة لمقام النبوة، والعقيدة فيها، فما ورد في خطبة الإمام موافقة تمامًا للعقيدة الإسلامية في النبوة.

فالباحث في السيرة النبوية عليه أنْ يتأمَّل ويتدبَّر كثيرًا عند عرضه وبيانه لمثل هذه الروايات لسيرة خاتم النبيين والمرسلين ﷺ !!

- **المورد الثالث**: **نزول الوحي على النبي** ﷺ.

إنَّ موضوع بداية نزول الوحي على النبي ﷺ من الموضوعات المشهور تأريخيًّا في كتب السيرة، وقد ذكر "ٱبن هشام" في سيرته عنوانات متعددة فيه، وأذكر أربعة منها لأهمية الأمر؛ إذ في كُلِّ رواية من تلك إشكالات متعددة، وتحتاج إلى قراءات تأملية فيها، وسأذكرها لتتم مناقشتهما بعد ذلك.

أولاً: نزول جبريل عليه (صلى اللّه عليه [وآله] وسلم).

((قَالَ ٱبْنُ إِسْحَاقَ: حَتَّى إِذَا كَانَ الشَّهْرُ الَّذِيْ أَرَادَ اللهُ تَعَالَى بِهِ فِيْهِ مِنْ كَرَامَتِهِ، مِنَ السَّنَةِ الَّتِيْ بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى فِيْهَا .... قَالَ رَسُوْلُ اللهِ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ": فَجَاءَنِيْ جِبْرِيْلُ وَأَنَا نَائِمٌ، بِنَمَطٍ [1] مِنْ دِيْبَاجٍ فِيْهِ كِتَابٌ، فَقَالَ: ٱقْرَأْ،

(١) النَّمَطُ ضَرْبٌ مِنَ الْبُسُطِ، وَالْجَمْعُ أَنْمَاطٌ. لسان العرب، ٱبن منظور مادة (نمط).

قَالَ: قُلْتُ: مَا أَقْرَأُ. قَالَ: فَغَتَّنِيْ بِهِ [١]، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الموتُ، ثُـمَّ أَرْسَـلَنِي. فَقَالَ: ٱقْرَأْ. قَالَ قُلْتُ: "مَا أَقْرَأُ؟ قَالَ: فَغَتَّنِيْ بِهِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَـوْتُ، ثُـمَّ أَرْسَلَنِيْ. فَقَالَ: ٱقْرَأْ. قَالَ: قُلْتُ: "مَاذَا أَقْرَأُ؟ قَالَ: فَغَتَّنِيْ بِهِ، حَتَّى ظَنَنْـتُ أَنَّـهُ الْمَوْتُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِيْ. فَقَالَ: ٱقْرَأْ. قَالَ: فَقُلْتُ: مَاذَا أَقْرَأُ؟ مَا أَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا ٱفْتِدَاءً مِنْهُ أَنْ يَعُوْدَ لِيْ بِمِثْلِ مَا صَنَعَ بِيْ. فَقَالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِيْ خَلَقَ * خَلَـقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِيْ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [٢]، قَالَ: فَقَرَأْتُهَا، ثُمَّ ٱنْتَهَى، فَانْصَرَفَ عَنِّي، وَهَبَبْتُ مِنْ نَوْمِيْ، فَكَأَنَّمَـا كَتَبْتُ فِيْ قَلْبِيْ كِتَابًا. قَالَ: فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي وَسَطٍ مِنَ الْجَبَلِ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ يَقُوْلُ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُوْلُ الله، وَأَنَا جِبْرِيْلُ. قَالَ: فَرَفَعْـتُ رَأْسِيْ إِلَى السَّمَاءِ أَنْظُرُ، فَإِذَا جِبْرِيْلُ فِيْ صُوْرَةِ رَجُلٍ صَافٍّ قَدَمَيْـهِ فِـيْ أُفُـقِ السَّمَاءِ يَقُوْلُ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُوْلُ الله وَأَنَا جِبْرِيْلُ ....)). [٣]

ثانيًا: الرسول (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يخبر خديجة (رضي الله عنها) بنزول جبريل عليه.

((وَٱنْصَرَفْتُ رَاجِعًا إِلَى أَهْلِيْ، حَتَّى أَتَيْتُ خَدِيْجَةَ، فَجَلَسْتُ إِلَى فَخِذِهَا مُضَيِّفًا إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَيْنَ كُنْتَ؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ بَعَثْتُ رُسُلِيْ فِيْ طَلَبِكَ، حَتَّى

(١) الغَتُّ العَصْرُ الشَّدِيْدُ، قال ٱبن منظور: ((وفي حديث المَبْعَثِ فأَخَذَني جبريلُ فغَتَّني، الغَتُّ والغَطُّ سَوَاءٌ كَأَنَّهُ أَرَادَ عَصَرَنِيْ عَصْرًا شَدِيْدًا حَتَّى وَجَدْتُ مِنْهُ المشَقَّةَ، كَمَا يَجِدُ مَنْ يُغْمَسُ فِيْ الْمَاءِ قَهْرًا، وَغَتَّهُ خَنِقًا يَغُتُّهُ غَتًّا عَصَرَ حَلْقَه نفسًا أَوْ نَفَسَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ)). مادة (غتت).

(٢) سورة العلق: الآيات ١– ٥.

(٣) السيرة النبوية ١/٢٦٧–٢٦٩.

بَلَغُوْا مَكَّةَ وَرَجَعُوْا لِيْ. ثُمَّ حَدَّثْتُهَا بِالَّذِيْ رَأَيْتُ. فَقَالَتْ: أَبْشِرْ يَا ٱبْـنَ عَـمِّ، وَٱثْبُتْ، فَوَالَّذِيْ نَفْسُ خَدِيْجَةَ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُوْ أَنْ تَكُوْنَ نَبِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ)). [١]

ثالثًا: خديجة تخبر ورقة بن نوفل.

((ثُمَّ قَامَتْ فَجَمَعَتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا، ثُمَّ ٱنْطَلَقَتْ إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ، وَهُوَ ٱبْنُ عَمِّهَا، وَكَانَ وَرَقَةُ قَدْ تَنَصَّرَ، وَقَرَأَ الْكُتُبَ، وَسَمِعَ مِنْ أَهْلِ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيْلِ، فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" أَنَّهُ رَأَى وَسَمِعَ. فَقَالَ ورقةُ بْنُ نَوْفَلٍ: قُدُّوْسٌ قُدُّوْسٌ، وَالَّذِي نَفْسُ وَرَقَةَ بِيَدِهِ لَئِنْ كُنْتِ صَدَقْتِيْنِيْ يَا خَدِيْجَةُ لَقَدْ جَاءَهُ النَّامُوْسُ الْأَكْبَرُ الَّذِيْ كَانَ يَـأْتِيْ مُوْسَى، وَإِنَّهُ لَنَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَقُوْلِيْ لَهُ: فَلْيَثْبُتْ .... فَرَجَعَتْ خَدِيْجَةُ إِلَى رَسُوْلِ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" فَأَخْبَرَتْهُ بِقَوْلِ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، فَلَمَّـا قَـضَى رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" جِوَارَه وَٱنْصَرَفَ، صَنَعَ كَمَـا كَـانَ يَصْنَعُ: بَدَأَ بِالْكَعْبَةِ، فَطَافَ بِهَا، فَلَقِيَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ وَهُوَ يَطُوْفُ بِالْكَعْبَةِ، فَقَالَ: يَا ٱبْنَ أَخِيْ أَخْبِرْنِيْ بِمَا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ، فَأَخْبَرَهُ رَسُوْلُ الله "صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ [وآله] وَسَلَّمَ"، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ، إِنَّكَ لَنَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّـةِ، وَقَـدْ جَاءَكَ النَّامُوْسُ الْأَكْبَرُ الَّذِيْ جَاءَ مُوْسَى ....)). [٢]

---

(١) السيرة النبوية ١/٢٦٩.

(٢) المصدر نفسه.

رابعًا: تثبُّت خديجة من الوحي.

((قَالَ ٱبْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِيْ إِسْمَاعِيْلُ بْنُ أَبِيْ حَكِيْمٍ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ حُدِّث عَنْ خَدِيجَةَ "رَضِيَ اللهُ عَنْهَا" أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُوْلِ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ [وآلـه] وَسَلَّمَ": أَيْ ٱبْنَ عَمِّ، أَتَسْتَطِيْعُ أَنَّ تُخْبِرَنِيْ بِصَاحِبِكَ هَذَا الَّذِيْ يَأْتِيْكَ إِذَا جَاءَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَإِذَا جَاءَكَ فَأَخْبِرْنِيْ بِهِ. فَجَاءَهُ جِبْرِيْلُ "عَلَيْهِ السَّلَامُ" كَمَا كَانَ يَصْنَعُ، فَقَالَ رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ" لِخَدِيْجَةَ: يَا خَدِيْجَةُ هَذَا جِبْرِيْلُ قَدْ جَاءَنِيْ. قَالَتْ: قُمْ يَا ٱبْنَ عَمِّ فَاجْلُسْ عَلَى فَخِذِيْ الْيُسْرَى. قَالَ: فَقَامَ رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ" فَجَلَسَ عَلَيْهَا. قَالَتْ: هَلْ تَرَاهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَتَحَوَّلْ فَاجْلُسْ عَلَى فَخِذِيْ الْيُمْنَى. قَالَتْ: فَتَحَـوَّلَ رَسُـوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ" فَجَلَسَ عَلَى فَخِذِيْ الْيُمْنَى. فَقَالَتْ: هَلْ تَـرَاهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَتَحَوَّلْ فَاجْلُسْ عَلَى حِجْرِيْ. قَالَتْ: فَتَحَـوَّلَ رَسُـوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ" فَجَلَسَ فِيْ حِجْرِهَا. قَالَتْ: هَلْ تَرَاهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَتَحَسَّرَتْ وَأَلْقَتْ خِمَارَهَا وَرَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآلـه] وَسَـلَّمَ" جَالِسٌ فِيْ حِجْرِهَا. ثُمَّ قَالَتْ لَهُ: هَلْ تَرَاهُ؟ قَالَ: لَا. قَالَتْ: يَا ٱبْنَ عَمِّ، ٱثْبُـتْ وأَبْشِرْ، فَوَاَللَّهِ إِنَّهُ لَمَلَكٌ وَمَا هَذَا بِشَيْطَانٍ)). [1]

فمن خلال الجمع بين العقيدة والتشريع من جانب، والسيرة من جانب آخر، أقول ما يأتي في بيان ما يتعلق بهذا الأمر وعظمته حيث بزوغ نور الرسالة وفجرها في الأمة، وبداية البعثة لخاتم الأنبياء والمرسلين، الذين كانوا يبشرون ويستبشرون بنبي آخر الزمان:

---

(١) السيرة النبوية ١/ ٢٧٠-٢٧١.

١- إنَّ الرواية الأولى المتعلقة بالقراءة، فقد وردت بطريقتين كما ذكر المحقق (مَا أَقْرَأُ، وَمَا أَنَا بِقَارِىءٍ).

فالحرف (ما) في الرواية إما أنْ يكون ٱستفهامًا، أي يستفهم النبي ﷺ من جبريل ماذا يريد منه أنْ يقرأ؟

أو يكون نافيًا، أي ينفي النبي عنه العلم بالقراءة فهو أُمِيٌّ بذلك؟

فإذا كان الحرف للاستفهام فالمفروض أنْ يعرف ذلك جبرائيل، ويذكر له ما يريد قراءته هذا من جانب، ومن جانب آخر إذا كان للاستفهام يعني أنَّ النبي ﷺ كان يعرف القرآن من قبل نزول جبريل عليه، وهو يستفهم عن أيِّ آية، أو سورة يريد منه جبريل أنْ يقرأها.

وإذا كان الحرف للنفي، أفلا يعرف جبريل أنَّ النبي لا يعرف القراءة، وهو الواقع الذي كان عليه؟!

ولماذا يعيد الأمر عليه ثلاث مرات، وفي الرابعة يخبرها بما يريد قراءته؟!

ولماذا يعصره بهذه الطريقة عصرًا شديدًا ((فَغَتَّنِيْ بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي))؟!

٢- الرواية الثانية: تبيِّن بوضوح تام علم خديجة بالنبوة وجهل محمد ﷺ ((أَبْشِرْ يَا ٱبْنَ عَمِّ، وَٱثْبُتْ، فَوَالَّذِي نَفْسُ خَدِيْجَةَ بِيَدِهِ إِنِّيْ لَأَرْجُوْ أَنْ تَكُوْنَ نَبِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ))؟!

وما هذه الصورة من الجلوس إلى فخذها ((فَجَلَسْتُ إِلَى فَخِذِهَا مُضَيِّفًا إِلَيْهَا))؟! كأنها صورة الهلع، والخوف، والرهبة، والخشية، وسوف ترى بعد التفحُّص في الروايات ورود لفظة (الفخذ) مرات متعددة في سيرته الشريفة؟!!

٣- الرواية الثالثة: تبين بوضوح مقام ورقة بن نوفل في إثبات نبوة محمدﷺ، ومعرفته بالنبوة من النبي نفسه، ولنتأمل في ألفاظ الرواية التي تظهر مكانة ورقة بن نوفل، وأثره ووجوده في روايات مبعث النبي.

*** ثُمَّ ٱنْطَلَقَتْ إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ.**

*** فَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: قُدُّوْسٌ قُدُّوْسٌ، وَالَّذِيْ نَفْسُ وَرَقَةَ بِيَدِهِ لَئِنْ كُنْتِ صَدَقْتِيْنِيْ يَا خَدِيْجَةُ لَقَدْ جَاءَهُ النَّامُوْسُ الْأَكْبَرُ الَّذِيْ كَانَ يَأْتِيْ مُوسَى، وَإِنَّهُ لَنَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ.**

*** فَقُولِي لَهُ: فَلْيَثْبُت.**

*** فَرَجَعَتْ خَدِيْجَةُ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ" فَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ.**

*** فَلَقِيَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ وَهُوَ يَطُوْفُ بِالْكَعْبَةِ.**

*** فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: وَالَّذِي نَفْسِيْ بِيَدِهِ، إِنَّكَ لَنَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ.**

٤- الرواية الرابعة: وفيها تساؤلات متعددة، منها:

أ- في أصل العنوان ورد (تثبُّت خديجة؟!)، فلماذا تريد خديجة أنْ تتثبت من النبوة؟! هل تريد أنْ تكون أعلم من النبي ﷺ بإثبات النبوة منه؟!

*** تصوير الرواية لطلب خديجة من النبي أنْ يجلس، ففي الأولى الجلوس على الفخذ الأيسر، فلنتأمل (على الفخذ) وليس (إلى الفخذ) كما في الرواية الثانية المتقدمة؟!**

وفي الثانية الجلوس على الفخذ الأيمن؟!

وفي الثالثة الجلوس في الحجر؟!

فلو أردنا أنْ نتصور هذه الطريقة من الجلسات فهل يُعقل هذا الأمـــر، وهـــل يمكن القول به؟!!

والنبي رجل كبير ٱبن أربعين عامًا يجلس على فخذ زوجته، ثم في حجرها كما في الرواية!!

وهل يحتمل ذلك الفخذ أو الحِجر لامرأة كبيرة قوة رجل بهذا العمر؟!!

فما هذه الأقوال؟! وما يريدون من تصوير مثل هذه الطريقة لاختبار النبوة؟!!

ب- إنَّ التأمل في كيفية معرفتها بطريقة ٱختبار الملك عن الشيطان كما تذكر هذه الرواية العجيبة تحتاج إلى وقفة ووقفة؟

فمن أين تعلمت هذه الطريقة لاختبار نبوة الأنبياء؟

وهل بمثل هذه الطريقة يتم الاختبار؟!

ت- هل يُعقل أنَّ خاتم الأنبياء والمرسلين يأخذ صدق الوحي من ورقة مرة، ومن خديجة مرة ثانية! والرسول هو الواسطة بين الخالق والمخلوق، والمُشَرِّعُ لخاتمة الرسالات.

(عفوًا) .. لو نريد أنْ نصوِّرَ هذه الرواية الآن تمثيليًّا هل يُعقل ذلـــك؟ لـــماذا نستهجن على الغرب عندما يقومون بنقل مثل هذه الـــصور عـــن النبـــي؟ أو المستشرقون عندما يقولون ما يقولون؟!

ث- ورود لفظ (الفخذ؟!!) بأكثر من رواية، وأكثر من طريقة يستدعي الوقوف عنده، وهذا يذكِّرنا بتلك الرواية العجيبة عن عائشة، فقد ورد عنها ((قَالَـــتْ: كَانَ رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ" مُضْطَجِعًا فِيْ بَيْتِيْ، كَاشِفًا عَـــنْ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُوْ بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ

ٱسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ ٱسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ" وَسَوَّى ثِيَابَهُ -قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُوْلُ ذَلِكَ فِيْ يَوْمٍ وَاحِدٍ- فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُوْ بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: أَلَا أَسْتَحِيْ مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِيْ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ)). [١]

فلنتأمَّل هل هذا هو محمد ﷺ صاحب الخلق العظيم؟!!

ما لكم كيف تفترون!!

إنَّ الإساءة عند القوم للنبي ﷺ ليس أمرًا مهمًّا، بل المهم تعظيم مَنْ نريد تعظيمه، ولو كان فيه إساءة لخاتم الأنبياء؟!! والروايات في مثل ذلك كثيرة!!

بل وصل الحال إلى أحاديث تنسب إلى سيرته تحيِّر العقول، فقد ورد عن قتادة أنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ" يَدُوْرُ عَلَى نِسَائِهِ فِيْ السَّاعَةِ الوَاحِدَةِ، مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ. قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ أَوَ كَانَ يُطِيْقُهُ؟ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلاَثِيْنَ)) [٢]، وفي رواية عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْتَشِرِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: ((ذَكَرْتُهُ [أي ٱبن عمر] لِعَائِشَةَ فَقَالَتْ: يَرْحَمُ اللهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُوْلَ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ" فَيَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ، ثُمَّ يُصْبِحُ مُحْرِمًا يَنْضَخُ طِيبًا)). [٣]

---

(١) المسند الصحيح، مسلم النيسابوري ١٨٦٦/٤ باب (من فضائل عثمان بن عفان).

(٢) الجامع المسند الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري ٦٢/١ باب (إذا جامع ثم عاد، ومن دار على نسائه في غسل واحد).

(٣) المصدر نفسه.

فلنترك أيها السادة الدفاع عن النبي كعقيدة، ولكن لندافع عن النبي كنبي مؤهَّل لحمل الرسالة الخاتمة، فهل يليق ذكر ما تقدم في عالمٍ كبير، أو مفكر، أو مرجع أو .. أو؟!!

فأكرر القول إنَّ أمثال هذه الروايات المكذوبة العجيبة التي تريد تقديس أشخاص هي السبب الذي يفسح المجال لأولئك الذين يريدون النيل من شخصية النبي والإسلام؟!! والمسؤولية كبير جدًّا على الباحثين والمحققين في معرفة ذلك والرد عليه!!

والآن أحاول ذكر الروايات الواردة في أنَّ غير النبي كانوا يعلمون بنبوته ومقامه، وهو يجهل ذلك (حاشاه)، فهل يمكن الركون إلى مثل ذلك في سيرة خاتم الأنبياء والمرسلين، اعتمادًا على ما تقدم من الروايات.

الروايات الدالة على أن الناس تعلم بنبوة محمد وهو لا يعلم:

١ - قَالَ ٱبْنُ إِسْحَاقَ: ((وَحَدَّثَنِيْ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ مِمَّا هَاجَ أُمَّهُ السَّعْدِيَّةَ عَلَى رَدِّهِ إِلَى أُمِّهِ، مَعَ مَا ذَكَرَتْ لِأُمِّهِ مِمَّا أَخْبَرَتْهَا عَنْهُ، أَنَّ نَفَرًا مِنْ الْحَبَشَةِ نَصَارَى رَأَوْهُ مَعَهَا حِيْنَ رَجَعَتْ بِهِ بَعْدَ فِطَامِهِ، فَنَظَرُوْا إِلَيْهِ، وَسَأَلُوْهَا عَنْهُ وَقَلَّبُوْهُ، ثُمَّ قَالُوْا لَهَا: لَنَأْخُذَنَّ هَذَا الْغُلَامَ، فَلَنَذْهَبَنَّ بِهِ إِلَى مَلِكِنَا وَبَلَدِنَا؛ فَإِنَّ هَذَا غُلَامٌ كَائِنٌ لَهُ شَأْنٌ نَحْنُ نَعْرِفُ أَمْرَهُ، فَزَعَمَ الَّذِيْ حَدَّثَنِيْ أَنَّهَا لَمْ تَكَدْ تَنْفَلِتْ بِهِ مِنْهُمْ)). [1]

(١) السيرة النبوية ١/١٩٢. عنوان (سبب آخر لرجوع حليمة به "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" إلى مكة).

٢- قَالَ ٱبْنُ إِسْحَاقَ: ((وَكَانَ رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ" مَعَ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَكَانَ يُوضعَ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِرَاشٌ فِيْ ظلِّ الْكَعْبَةِ، فَكَانَ بَنُوْهُ يَجْلِسُوْنَ حَوْلَ فِرَاشِهِ ذَلِكَ، حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْهِ، لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ بَنِيْهِ إِجْلَالاً لَهُ، قَالَ: فَكَانَ رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ" يَأْتِيْ وَهُوَ غُلَامٌ جَفْرٌ [١]، حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهِ، فَيَأْخُذَهُ أَعْمَامُهُ، لِيُؤَخِّرُوهُ عَنْهُ، فَيَقُولُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، إِذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ: دَعُوا ٱبْنِي، فَوَاَللَّهِ إِنَّ لَهُ لَشَأْنًا، ثُمَّ يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الْفِرَاشِ وَيَمْسَحُ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ، وَيَسُرُّهُ مَا يَرَاهُ يَصْنَعُ)). [٢]

٣- قَالَ ٱبْنُ إِسْحَاقَ: ((وَكَانَتْ خَدِيْجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ قَدْ ذَكَرَتْ لِوَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى -وَكَانَ ٱبْنَ عَمِّهَا، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا قَدْ تَتَبَّعَ الْكُتُبَ، وعَلِمَ مِنْ عِلْمِ النَّاسِ- مَا ذَكَرَ لَهَا غُلَامُهَا مَيْسَرَةُ مِنْ قَوْلِ الرَّاهِبِ، وَمَا كَانَ يَرَى مِنْهُ، إِذْ كَانَ الْمَلَكَانِ يُظِلَّانِهِ، فَقَالَ وَرَقَةُ: لَئِنْ كَانَ هَذَا حَقًّا يَا خَدِيْجَةُ، إِنَّ مُحَمَّدًا لَنَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ كَائِنٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ نَبِيٌّ يُنْتَظَرُ، هَذَا زَمَانُهُ، أَوْ كَمَا قَالَ)). [٣]

---

(١) الجَفْرُ الصَّبِيُّ إِذَا ٱنْتَفَخَ لَحْمُهُ وَأَكَلَ وَصَارَتْ لَهُ كِرْشٌ. لسان العرب مادة (جفر).

(٢) السيرة النبوية ١/١٩٤. عنوان (إجلال عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَهُ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ").

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: ((كان عبد المطلب يُفْرَشُ له بفناءِ الكعبةِ لا يُفْرَشُ لأحدٍ غيره، وكانَ له ولدٌ يقومون على رأسه فيمنعون مَنْ دَنَا منه، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو طفل يدرجُ حتى جلس على فخذيه، فأهوى بعضهم إليه لينحِّيه عنه، فقال عبد المطلب: دَعِ ٱبني فإنَّ المُلْكَ قد أتاهُ)). الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ١/٤٤٨ كتاب (الحجة)، باب (مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته)، الحديث ٢٦.

(٣) السيرة النبوية ١/٢١٦. عنوان (ورقة يتنبأ له "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" بالنبوة).

٤- قَالَ ٱبْنُ إِسْحَاقَ: ((وَكَانَتِ الْأَحْبَارُ مِنْ يَهُوْدٍ، وَالرُّهْبَانُ مِنْ النَّصَارَى، وَالْكُهَّانُ مِنَ الْعَرَبِ، قَدْ تَحَدَّثُوا بِأَمْرِ رَسُوْلِ اللهِ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" قَبْلَ مَبْعَثِهِ، لَمَّا تَقَارَبَ مِنْ زَمَانِهِ ....)). [1]

فهل يمكن أنْ نعقل بأنَّ كُلَّ هؤلاء يعلمون بنبوته وينتظرون ذلك وهو النبي لا يعلم؟!

وهل يمكن الركون إلى تلك الروايات التي تصوِّر لنا بطولة ورقة ٱبن نوفل في شخصية النبي ﷺ، فمثلاً:

* محمد ضاع فلقيه ورقة بن نوفل.

* محمد لا يعرف وقت نبوته ولكن يعرفه ورقة بن نوفل.

* محمد لا يعرف علامات الوحي ولكن يعرفه ورقة بن نوفل.

* محمد يطوف حول الكعبة ويراه ورقة بن نوفل.

فهل كُلُّ هذا تكريم لمقام النصرانية التي كان عليها ورقة بن نوفل؟!

أم تكريم لورقة بن نوفل الذي ٱكتشف محمدًا ونبوته؟! أم ماذا؟!

وليس هناك أدنى مشكلة بأنَّ محمدًا لا يعرف ذلك؟!

بصراحة فمن يقرأ مثل هذه السيرة للنبي فماذا يقول عنه؟!

ولكن لو رجعنا إلى روايات أخرى لرأينا أنَّها تبيِّن مقام النبي ونبوته من دون أي إساءة، أو تشويه للحقائق، بما يليق بهذا المقام، فمثلاً ورد في خطبة للإمام علي عليه السلام قوله: ((وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِيْ كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَلاَ يَرَاهُ غَيْرِيْ، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِيْ الْإِسْلاَمِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ"

(١) السيرة النبوية ١/٢٣٠-٢٣١. عنوان (الكهان والأحبار والرهبان يتحدثون بمبعثه).

وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيْحَ النُّبُوَّةِ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ"، فَقُلْتُ يَا رَسُوْلَ اللهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلَكِنَّكَ لَوَزِيْرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ)).[1]

وهناك روايات أخرى تبيِّن أنَّ النبيَّ كان له شأنٌ عظيم منذ صغره، وكان أهل بيته يخافون عليه من أي سوء، وفي ذلك دلالات على معرفتهم بمقامه الذي سيكون عليه في يوم من الأيام، فقد ورد عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((يُبْعَثُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أُمَّةً وَحْدَهُ، عَلَيْه بَهَاءُ الْمُلُوْكِ، وَسِيْمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ.... أَرْسَلَ النَّبِيَّ إِلَى الرَّعْيِ مَعَ الْإِبِلِ فَأَبْطَأَ، فَبَحَثَ عَنْهُ فِيْ طَلَبِهِ فَأَخَذَ بِحَلَقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ يَصِيْحُ: أَتُهْلِكَ آلَكَ، إِنْ تَفْعَلَ فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ، وَلَمَّا رَأَى رَسُوْلَ اللهِ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" فقبَّلَهُ وَقَالَ: يَا بُنَيَّ لَا وَجَّهْتُكَ بَعْدَ هَذَا فِيْ شَيْءٍ، فَإِنِّيْ أَخَافُ أَنْ تُغْتَالَ فَتُقْتَلَ)).[2]

فلو تأملنا ألفاظ الرواية نرى قول عبد المطلب (أَتُهْلِكَ آلَكَ)، فقد نسب الآل إلى الله تعالى، وفيه ما يدل على معرفة المقام والمنزلة، واليقين بها.

وقوله (فَإِنِّيْ أَخَافُ أَنْ تُغْتَالَ فَتُقْتَلَ)، ففي ذلك أسئلة يمكن أنْ يسألها الباحث في تحقيقه للرواية، لماذا شدة الخوف الكبير من عبد المطلب على النبي، هل لمجرد أنَّه يتيم صغير لم يبلغ السنة الثامنة؟ أم ماذا؟

وهل إذا ضاع الولد يتم اغتياله وقتله آنذاك؟

---

(١) نهج البلاغة ١٥٧/٢.

(٢) الكافي ٤٤٧/١ كتاب (الحجة)، باب (مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته)، الحديث ٢٤.

قوله (تغتال فتقتل)، الاغتيال؟ القتل؟ فمن يقوم بذلك؟ وهل يعرف الآخرون مقامه الآن؟ أو في المستقبل؟

إنَّ كُلَّ ذلك في إشارات إلى أنَّ له مقامًا رفيعًا معلومًا مشهورًا، فكيف يأتيه الوحي وهو لا يعرف بذلك، ويتم إثبات النبوة له من غيره من النصارى وسواهم؟!

- المورد الرابع: النبي ﷺ وأبو بكر في الهجرة.

ورد فيما يتعلق بأبي بكر موضوعات متعددة، أحاول ذكر روايتين من ذلك، ثم بيان ما يتعلق بهما.

١- الرواية الأولى: أبو بكر يطمع في المصاحبة.

قَالَ ٱبْنُ إِسْحَاقَ: ((وَكَانَ أَبُوْ بَكْرٍ "رَضِيَ اللهُ عَنْهُ" رَجُلاً ذَا مَالٍ، فَكَانَ حِيْنَ ٱسْتَأْذَنَ رَسُوْلَ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" فِيْ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ": لا تَعْجَلْ، لَعَلَّ اللهَ يَجِدُ لَكَ صَاحِبًا، قَدْ طَمِعَ بِأَنْ يَكُوْنَ رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" إِنَّمَا يَعْنِيْ نَفْسَهُ حِيْنَ قَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَابْتَاعَ رَاحِلَتَيْنِ، فَاحْتَبَسَهُمَا فِيْ دَارِهِ، يَعْلِفُهُمَا إِعْدَادًا لِذَلِكَ)). [1]

٢- الرواية الثانية: حديث الهجرة إلى المدينة.

قَالَ ٱبْنُ إِسْحَاقَ: ((فَحَدَّثَنِيْ مَنْ لَا أَتَّهِمُ، عَنْ عِرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِيْنَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ لَا يُخْطِئُ رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" أَنْ يَأْتِيَ بَيْتَ أَبِيْ بَكْرٍ أَحَدَ طَرَفَيْ النَّهَارِ، إِمَّا بُكْرَةً وَإِمَّا عَشِيَّةً، حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمُ

(١) السيرة النبوية ٢/١٢٦.

الَّذِيْ أُذِنَ فِيْهِ لِرَسُوْلِ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" فِيْ الْهِجْرَةِ، وَالْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَيْ قَوْمِهِ، أَتَانَا رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" بِالْهَاجِرَةِ [1]، فِيْ سَاعَةٍ كَانَ لَا يَأْتِيْ فِيْهَا، قَالَتْ: فَلَمَّا رَآهُ أَبُوْ بَكْرٍ، قَالَ: مَا جَاءَ رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا لِأَمْرٍ حَدَثَ. قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلَ، تَأَخَّرَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ سَرِيرِهِ، فَجَلَسَ رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" وَلَيْسَ عِنْدَ أَبِيْ بَكْرٍ إِلَّا أَنَا وَأُخْتِيْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِيْ بَكْرٍ، فَقَالَ رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ": أَخْرِجْ عَنِّيْ مَنْ عِنْدَكَ. فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ الله، إِنَّمَا هُمَا ٱبْنَتَايَ، وَمَا ذَاكَ؟ فِدَاكَ أَبِيْ وَأُمِّيْ! فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لِيْ فِيْ الْخُرُوجِ وَالْهِجْرَةِ. قَالَتْ: فَقَالَ أَبُوْ بَكْرٍ: الصُّحْبَةَ يَا رَسُوْلَ الله. قَالَ: الصُّحْبَةَ. قَالَتْ: فَوَاَللهِ مَا شَعُرْتُ قَطُّ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَحَدًا يَبْكِيْ مِنَ الْفَرَحِ، حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَبْكِيْ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ الله إِنَّ هَاتَيْنِ رَاحِلَتَانِ قَدْ كُنْتُ أَعْدَدْتُهُمَا لِهَذَا. [2]

فمن خلال القراءة فإننا ليست لدينا أي مشكلة تجاه الروايات التي ترد في بيان فضل الصحابة، ولكن يجب أنْ تكون موافقة لواقع التشريع، وعندما نقرأ ذلك بتأمل وتدبر نرى ما يأتي:

* إنَّ النبيَّ يبيِّن أنَّ أمر الصحبة لأبي بكر متعلق بالله تعالى، وأنَّه عز وجل يتكفَّل أمره (لا تَعْجَلْ، لَعَلَّ اللهَ يَجِدُ لَكَ صَاحِبًا)!!

* إنَّ شراء أبي بكر لراحلتين وما جرى أظنَّ يحتاج إلى تأمُّل (فَابْتَاعَ رَاحِلَتَيْنِ، فَاحْتَبَسَهُمَا فِيْ دَارِهِ، يَعْلِفُهُمَا إِعْدَادًا لِذَلِكَ)!! وهذا ما دعا الفخر الرازي

(١) أي نصف النهار عند ٱشتداد الحر. لسان العرب مادة (هجر).

(٢) السيرة النبوية ٢/١٢٦.

(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) إلى القول في تفسير الآية المباركة: ((الوجه الحادي عشر: مِنَ الْوُجُوْهِ الدَّالَّةِ عَلَى فَضْلِ أَبِيْ بَكْرٍ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ إِطْبَاقُ الْكُلِّ عَلَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ هُوَ الَّذِيْ ٱشْتَرَى الرَّاحِلَةَ لِرَسُوْلِ اللهِ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ"....)). [1]

* إنَّ الرواية تحاول أنْ تبيِّن شدة تعلُّق النبي بأبي بكر، وإنَّه لا يفارق داره، إما بكرة أو عشية، ففيها ما يوحي إلى ما تقدم، وهذا ما لم نسمع به في روايات أخرى!! لذلك ترى ما يتشدق به الفخر الرازي بالقول: ((الوجه الثاني عشر: إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" حِيْنَ دَخَلَ الْمَدِيْنَةَ مَا كَانَ مَعَهُ إِلَّا أَبُوْ بَكْرٍ، وَالْأَنْصَارُ مَا رَأَوْا مَعَ رَسُوْلِ اللهِ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" أَحَدًا إِلَّا أَبَا بَكْرٍ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّه كَانَ يَصْطَفِيْهِ لِنَفْسِهِ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ فِيْ السَّفَرِ وَالْحَضَرِ)) [2]، فبناء على هذا القول للرازي أقول لقد أتت تلك الروايات أُكُلَها حيث كانت تصف السيدة أباها ((كَانَ لَا يُخْطِئُ رَسُوْلُ اللهِ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" أَنْ يَأْتِيَ بَيْتَ أَبِيْ بَكْرٍ أَحَدَ طَرَفَيْ النَّهَارِ، إِمَّا بُكْرَةً وَإِمَّا عَشِيَّةً)).

* إنَّ أمثال هذه الروايات وخصوصًا الواردة عن السيدة عائشة في أبيها هي التي فسحت المجال للتأويلات الغريبة من أجل تعظيم الصحابة، بل تقديسهم في بعض الأحايين، وهذا ما يجب على الباحث الالتفات إليه وبيان أصله، ومعرفة أبعاده، فقال الفخر الرازي في تقديسه لأبي بكر بعد ما تقدم من كلامه: ((وَإِنَّ أَصْحَابَنَا زَادُوْا عَلَيْهِ وَقَالُوْا: لَمَّا لَمْ يَحْضَرْ مَعَهُ فِيْ ذَلِكَ السَّفَرِ أَحَدٌ إِلَّا أَبُوْ بَكْرٍ،

---

(١) التفسير الكبير، محمد بن عمر الفخر الرازي ٥٢/١٦.

(٢) المصدر نفسه ٥٣/١٦.

فَلَوْ قُدِّرَ أَنَّه تُوُفِّيَ رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" فِيْ ذَلِكَ السَّفَرِ لَزَمَ أَنْ لَا يَقُوْمَ بِأَمْرِهِ إِلَّا أَبُوْ بَكْرٍ، وَأَنْ لَا يَكُوْنَ وَصِيُّهُ عَلَى أُمَّتِهِ إِلَّا أَبُوْ بَكْرٍ، وَأَنْ لَا يُبَلِّغَ مَا حَدَثَ مِنَ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيْلِ فِيْ ذَلِكَ الطَّرِيْقِ إِلَى أُمَّتِهِ إِلَّا أَبُوْ بَكْرٍ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى الْفَضَائِلِ الْعَالِيَةِ، وَالدَّرَجَاتِ الرَّفِيْعَةِ لِأَبِيْ بَكْرٍ)) (١)، وهذا من غريب القول؟! فلماذا هذه الملازمة بوجوب أنْ يكون أبو بكر هو الوصي!! وهو الذي يبلغ لا غيره!!

والظاهر أنَّ الرازي وأمثاله قد أنساهم التقديس الروايات الواردة في الإمام علي بخصوص هذه الفضائل العالية والدرجات الرفيعة من دون سواه من الصحابة، فقد روي عن أنس بن مالك: ((بَعَثَ النَّبِيُّ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" بِبَرَاءَةَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ: لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يُبَلِّغَ هَذَا إِلاَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي فَدَعَا عَلِيًّا فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ)) (٢)، وفي حديث آخر ورد عن عن ٱبن عباس قال: ((بَعَثَ النَّبِيُّ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" أَبَا بَكْرٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يُنَادِيَ بِهَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ عَلِيًّا، فَبَيْنَا أَبُو بَكْرٍ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذْ سَمِعَ رُغَاءَ نَاقَةِ رَسُوْلِ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" الْقَصْوَاءِ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَزِعًا فَظَنَّ أَنَّهُ رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُوْلِ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" وَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يُنَادِيَ بِهَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ فَانْطَلَقَا فَحَجَّا، فَقَامَ عَلِيٌّ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ، فَنَادَى: ذِمَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ بَرِيئَةٌ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ، فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ

---

(١) التفسير الكبير ٥٣/١٦.

(٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي ١٢٦/٥ باب (ومن سورة التوبة)، ومن لطيف الاتفاق أنَّ هذه السورة – براءة– هي نفسها التي يَدَّعي فيها ما يَدَّعي الفخر الرازي في ٱختصاص أبي بكر المعية!!

أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَلاَ يَحُجَّنَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَنَّ بِالبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَكَانَ عَلِيٌّ يُنَادِيْ، فَإِذَا عَيِيَ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَنَادَى بِهَا)). [١]

* إنَّ عمر السيدة عائشة كان سبع أو ثماني سنين، وهي تروي هذه الرواية، حيث تقول: ((وَلَيْسَ عِنْدَ أَبِيْ بَكْرٍ إِلَّا أَنَا وَأُخْتِيْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِيْ بَكْرٍ))، وإنَّ قول أبي بكر: ((يَا رَسُوْلَ اللهِ، إِنَّمَا هُمَا ٱبْنَتَايَ)) فيه إشارة واضحة لبيان أنَّ لهما –خصوصًا عائشة– مقام عظيم في الإسلام، إذ شهدت بدايات معاناة النبي، وكانت على درجة عالية من الوثاقة، حيث يتحدث النبي مع أبيها أمامها في أمر خطير جدًّا، ولهذا نرى هناك من الروايات الكبيرة الواردة في حقها والتي توحي إلى ذلك المقام لها، فقد ورد عن أبى موسى الأشعري قال: ((مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ، إِلاَّ وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا)) [٢]، وعن مسروق: ((أَنَّهُ قِيْلَ لَهُ: هَلْ كَانَتْ عَائِشَةُ تُحْسِنُ الْفَرَائِضَ [أي المواريث]؟ قال: إِيْ وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ مَشْيَخَةَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" يَسْأَلُوْنَهَا عَنِ الْفَرَائِضِ)) [٣]، وغيرهما من الروايات وقد ذكرت ما تقدم لبيان ما يدلُّ على ما تقدم، وقد أعرضت عن روايات كثيرة لأنها خارج البحث.

* إنَّ قول السيدة عائشة: ((فَوَاللهِ مَا شَعُرْتُ قَطُّ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَحَدًا يَبْكِيْ مِنْ الْفَرَحِ، حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَبْكِيْ يَوْمَئِذٍ)) يخالف ما ورد في القرآن الكريم

---

(١) سنن الترمذي ١٢٦/٥ الحديث ٣٠٩١ ، وينظر: مسند أحمد، أحمد بن حنبل ١٦٨/١ مسند (أبي بكر الصديق).

(٢) سنن الترمذي ٧٠٥/٥ باب (من فضل عائشة).

(٣) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ١٢/٤.

من فزع وخوف أبي بكر، قال تعالى فيما يتعلق بالهجرة إلى المدينة: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِيْ الْغَارِ إِذْ يَقُوْلُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِيْنَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُوْدٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ﴾ [1]، ففي الآية بيان لما أصاب أبا بكر من الخوف والحزن، قال الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م) بعد بيان ما يتعلق بالآية من الخوف: ((فَأَيْنَ مَوْضِعُ الْفَضِيْلَةِ لِلرَّجُلِ لَوْلَا الْعِنَادُ، وَلَمْ نَذْكُرْ هَذَا لِلطَّعْنِ عَلَى أَبِيْ بَكْرٍ، بَلْ بَيَّنَّا أَنَّ الاسْتِدْلَالَ بِالْآيَةِ عَلَى الْفَضْلِ غَيْرُ صَحِيْحٍ)) [2]، ولكنَّ السيدة أرادت أنْ تجعل ذلك المقام لأبيها (يَبْكِيْ مِنَ الْفَرَحِ)، ولا أعلم هل في ذلك إشارة إلى تقليل مقام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي بات على فراش النبي يوم الهجرة يفديه بنفسه؟

أم أرادت أنْ تبيِّن مقام بيت أبي بكر في الدفاع عن الإسلام، فلا يكون بذلك أهل البيت عليهم السلام لهم الفضل والسبق في ذلك؟

وهذا ما نراه عند المفسرين من العامة في توجيه الآية لتوافق أمثال تلك الروايات، يقول الفخر الرازي: ((وَالْوَجْهُ السَّابِعُ: فِيْ دِلَالَةِ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى فَضْلِ أَبِيْ بَكْرٍ قَوْلُهُ: ﴿لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ هَذِهِ الْمَعِيَّةِ،

(١) سورة التوبة: الآية ٤٠.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن ٥/٢٢٣.

الْمَعِيَّةُ بِالْحِفْظِ وَالنُّصْرَةِ وَالْحِرَاسَةِ وَالْمَعُوْنَةِ، وَبِالْجُمْلَةِ فَالرَّسُوْلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شَرَكَ بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ أَبِيْ بَكْرٍ فِيْ هَذِهِ الْمَعِيَّةِ)). [١]

فلنتأمل جيدًا في قول الرازي: (فَالرَّسُوْلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شَرَكَ بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ أَبِيْ بَكْرٍ فِيْ هَذِهِ الْمَعِيَّةِ)، فإنَّ مثل تلك الأحاديث التي وردت عن السيدة عائشة وأمثالها هي التي مهَّدَت لهذه الأقوال، فكانت هذه النتيجة، أنْ تتم المعيَّةُ، والشِّركة في النفس، بين خاتم الأنبياء والمرسلين، سيد الموحِّدين وبين مَنْ قضى شطرًا كبيرًا من حياته في الشرك وعبادة الأوثان؟! فهذه أقوال في الواقع واضحة المعالم في أنَّها تريد تقديس الرجال على النبي والشريعة!!

إنَّ مثل هذه الأقوال تبغي إبعاد المسلمين على الفضائل العظيمة التي ٱختصَّ الله تعالى بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بصورة غير مباشرة؛ إيحاءً منهم وٱغترارًا بأحاديث مكذوبة، ولا يخفى أنَّ علي بن أبي طالب هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنص القرآن الكريم، حيث قال تعالى في مباهلة النبي للنصارى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [٢]، وقد ذكر العلماء في مؤلفاتهم، والمفسرون في تفاسيرهم أنَّ النبي قد خرج للمباهلة هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين [٣]، فقد عبَّر القرآن عن علي عليه السلام أنَّه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) التفسير الكبير ٥١/١٦.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٦١.

(٣) ينظر: تفسير الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري ٣٩٦/١ ، التفسير الكبير ٢٤٧/٨ ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي ٢٣٢/٢

فضلاً عن أنَّ أمثال تلك الأقاويل التي تحاول بكُلِّ طريقة إضعاف العلاقة الخاصة بين أمير المؤمنين والنبي من دون سواه من الصحابة، فلا يخفى أنَّ النبيَّ عندما آخا بين المهاجرين والأنصار، آخا بينه وبين علي بن أبي طالب من دون الصحابة كلهم، فلو كان ما تقدم من كلام للسيدة عائشة، ومن غرابة قول للرازي، لكان النبي آخا بينه وبين أبي بكر، وقد أتيا معًا إلى المدينة، قال ٱبن هشام: ((قَالَ ٱبْنُ إِسْحَاقَ: وَآخَى رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" بَيْنَ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ وَالْأَنْصَارِ فَقَالَ -فِيمَا بَلَغَنَا وَنَعُوذُ بِاَلله أَنْ نَقُوْلَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ-: تآخَوْا فِيْ الله أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِيْ طَالِبٍ، فَقَالَ: هَذَا أَخِيْ. فَكَانَ رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" سَيِّدُ الْمُرْسَلِيْنَ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِيْنَ، وَرَسُوْلُ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، الَّذِيْ لَيْسَ لَهُ خَطِيْرٌ وَلَا نَظِيْرٌ مِنَ الْعِبَادِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِيْ طَالِبٍ "رَضِيَ اللهُ عَنْهُ" أَخَوَيْنِ .... وَكَانَ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ "رَضِيَ اللهُ عَنْهُ" ٱبْنُ أَبِيْ قُحَافَةَ وَخَارِجَةُ بْنُ زُهَير أَخُوْ بَلْحَارِثَ بْنِ الْخَزْرَجِ أَخَوَيْنِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ "رَضِيَ اللهُ عَنْهُ" وعِتْبَانُ بْنُ مَالِكٍ أَخُو بَنِيْ سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنِ الْخَزْرَجِ أَخَوَيْنِ ....)). [1]

فأين تلك المعية التي يتحدث عنها الرازي؟!

فهل قرأ ما يقوله أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه عن حقيقة المعية للنبي: ((وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ ٱتِّبَاعَ اَلْفَصِيْلِ أَثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِيْ فِيْ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاَقِهِ عَلَمًا، وَيَأْمُرُنِيْ بِالاقْتِدَاءِ بِهِ، وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِيْ كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَلاَ يَرَاهُ غَيْرِيْ، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِيْ الْإِسْلاَمِ غَيْرَ رَسُوْلِ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" وَخَدِيْجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُوْرَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيْحَ النُّبُوَّةِ،

(١) السيرة النبوية ٢/١٤٦-١٤٧.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ"، فَقُلْتُ يَا رَسُوْلَ الله مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟؟ فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلاَّ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلَكِنَّكَ لَوَزِيْرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ)) [1]، فهل هناك معية أعظم من هذه المعية؟! وهل يمكن لأقوال الرازي وتفسيراته أنْ تمحي هذه الفضيلة؟!

وذكر الطبري فيما يتعلق بهذه المعية الحقيقية للنبي، ومقام علي بن أبي طالب الذي آخاه: ((عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِيْ طَالِبٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُوْلِ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ": ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [2]، دَعَانِيْ رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" فَقَالَ لِيْ: يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُنْذِرَ عَشِيرَتِيْ الْأَقْرَبِيْنَ .... فَاصْنَعْ لَنَا صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، وَٱجْعَلْ عَلَيْهِ رِجْلَ شَاةٍ، وَٱمْلَأْ لَنَا عُسًّا مِنْ لَبَنٍ، ثُمَّ ٱجْمَعْ لِيْ بَنِيْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى أُكَلِّمَهُمْ، وَأُبَلِّغَهُمْ مَا أُمِرْتُ بِهِ، فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ ثُمَّ دَعَوْتُهُمْ لَهُ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُوْنَ رَجُلاً، يَزِيْدُوْنَ رَجُلاً أَوْ يَنْقُصُوْنَهُ، فِيهِمْ أَعْمَامُهُ أَبُوْ طَالِبٍ وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ وَأَبُو لَهَبٍ .... فَقَالَ: يَا بَنِيْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّيْ وَالله مَا أَعْلَمُ شَابًّا فِيْ الْعَرَبِ جَاءَ قَوْمَهُ بِأَفْضَلِ مِمَّا قَدْ جِئْتُكُمْ بِهِ، إِنِّيْ قَدْ جِئْتُكُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ أَمَرَنِيْ اللهُ تَعَالَى أَنْ أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ، فَأَيُّكُمْ يُؤَازِرُنِيْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُوْنَ أَخِيْ وَوَصِيِّيْ وَخَلِيفَتِيْ فِيْكُمْ؟ قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ عَنْهَا جَمِيْعًا، وَقُلْتُ: وَإِنِّيْ لأَحْدَثُهُمْ سِنًّا، وَأَرْمَصُهُمْ عَيْنًا، وَأَعْظَمُهُمْ بَطْنًا، وَأَحْمَشُهُمْ سَاقًا، أَنَا يَا نَبِيَّ

(١) نهج البلاغة ٢/١٥٧-١٥٨.

(٢) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

الله أَكُونُ وَزِيرَكَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ بِرَقَبَتِي، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا أَخِيْ وَوَصِيِّيْ وَخَلِيفَتِيْ فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوْا، قَالَ: فَقَامَ الْقَوْمُ يَضْحَكُوْنَ، وَيَقُوْلُوْنَ لأَبِيْ طَالِبٍ: قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَسْمَعَ لابْنِكَ وَتُطِيْعَ)). (١)

* وذكر الفخر الرازي في الآية نفسها: ((وَالْوَجْهُ التَّاسِعُ: إِنَّ قَوْلَهُ: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ نَهْيٌ عَنِ الْحُزْنِ مُطْلَقًا، وَالنَّهْيُ يُوْجِبُ الدَّوَامَ وَالتِّكْرَارَ، وَذَلِكَ يَقْتَضِيْ أَنْ لَا يَحْزَنَ أَبُوْ بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ الْبَتَّةَ، قَبْلَ الْمَوْتِ، وَعِنْدَ الْمَوْتِ، وَبَعْدَ الْمَوْتِ)). (٢)

وهذا كلام غريب جدًّا من الرازي في ٱستدلاله، بل هي العصمة المطلقة لأبي بكر!! ولا أعلم لماذا لم يناقش أسباب حزنه، وهو الذي كان يبكي فرحًا بصحبة النبي كما روت السيدة عائشة؟!

وأذكر في المقام حديثًا واحدًا عن أبي بكر ذكره الأعلام يبيِّن بطلان ذلك النهي عن الحزن مطلقًا الذي يدَّعيه الرازي، فقد ٱشتهر عنه قوله عند وفاته: ((أَمَا إِنِّيْ لَا آسَى عَلَى شَيْءٍ إِلَّا عَلَى ثَلَاثٍ فَعَلْتُهُنَّ، وَثَلَاثٌ لَمْ أَفْعَلْهُنَّ، وَثَلَاثٌ وَدَدْتُ أَنِّيْ سَأَلْتُ رَسُوْلَ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ]وَسَلَّمَ" عَنْهُنَّ: وَدَدْتُ أَنِّيْ لَمْ أَكُنْ كَشَفْتُ بَيْتَ فَاطِمَةَ، وَأَنْ أُغْلِقَ عَلَيَّ الْحَرْبَ، وَدَدْتُ أَنِّيْ يَوْمَ سَقِيْفَةِ بَنِيْ سَاعِدَةَ كُنْتُ قَذَفْتُ الْأَمْرَ فِيْ عُنُقِ عُمَرَ أَوْ أَبِيْ عُبَيْدَةَ ....)). (٣)

فأين هذا القول مما يفسره الفخر الرازي؟

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ٢/٣١٩-٣٢١.

(٢) التفسير الكبير ١٦/٥٢.

(٣) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ١/٦٢ ، تاريخ دمشق، علي بن الحسن بن عساكر ٣٠/٤١٨ ، تاريخ الإسلام محمد بن عثمان الذهبي ٢/٦٠.

- المورد الخامس: النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام.

إنَّ في هذا المورد سأحاول بإيجاز ٱستعراض روايتين فيها من التأمل والتدبر والاستغراب فيما يتعلق بسيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، على الرغم مما ورد من العلاقة الوثيقة وشدة ٱتباع الإمام للنبي، فضلاً عن تربيته الإسلامية العظيمة، ولكن تبقى المشكلة قائمة في بعض تلك الروايات التي تتحدث عن السيرة، وهي في الوقت نفسه تخالف العقيدة.

١- الرواية الأولى: إيذاء الإمام علي عليه السلام للنبي وفاطمة عليهما السلام.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ٱبْنِ أَبِيْ مُلَيْكَةَ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، قَالَ: ((سَمِعْتُ رَسُولَ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" يَقُوْلُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: إِنَّ بَنِيْ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ٱسْتَأْذَنُوْا فِيْ أَنْ يُنْكِحُوْا ٱبْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِيْ طَالِبٍ، فَلاَ آذَنُ، ثُمَّ لاَ آذَنُ، ثُمَّ لاَ آذَنُ، إِلَّا أَنْ يُرِيْدَ ٱبْنُ أَبِيْ طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ٱبْنَتِيْ وَيَنْكِحَ ٱبْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّيْ، يُرِيبُنِيْ مَا أَرَابَهَا، وَيُؤْذِينِيْ مَا آذَاهَا)). [1]

٢- الرواية الثانية: شكوى فاطمة عليها السلام عليًّا عليه السلام.

أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا جرير بن حازم حدثنا عمرو بن سعيد قال: ((كَانَ فِيْ عَلِيٍّ شِدَّةٌ عَلَى فَاطِمَةَ. فَقَالَتْ: وَاللهِ لَأَشْكُوَنَّكَ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ "صَلَّى اللهُ

---

(١) الجامع المسند الصحيح ٣٧/٧ باب (ذب الرجل عن ٱبنته في الغيرة والإنصاف) ، المسند الصحيح ١٩٠٢/٤ باب (فضائل فاطمة بنت النبي عليه الصلاة والسلام) ، فضائل فاطمة، ٱبن شاهين ص٣٤ ، الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة، جلال الدين السيوطي ص٦٧.

عَلَيْهِ]وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" فَانْطَلَقَتْ وَٱنْطَلَقَ عَلِيٌّ فِيْ إِثْرِهَا فَكَلَّمَتْهُ[١] فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّةِ ٱسْمَعِيْ وَٱسْتَمِعِيْ وَٱعْقِلِيْ أَنَّهُ لَا إِمْرَةَ لِامْرَأَةٍ تَأْتِيْ هَوَى زَوْجَهَا وَهُوَ سَاكِتٌ. قَالَ عَلِيٌّ: فَكَفَفْتُ عَمَّا كُنْتُ أَصْنَعُ، وَقُلْتُ: وَاللهِ لَا آتِيْ شَيْئًا تَكْرَهِيْنَهُ أَبَدًا)). [٢]

من خلال الاطلاع على ما ورد من سيرة الإمام علي عليه السلام وفاطمة ضمن حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هاتين الروايتين بالخصوص، فيمكن بيان ما يأتي:

* فيما يتعلق بالرواية الأولى فالراوي هو المسور بن مخرمة، وإنَّ سيرته لا يمكن أنْ توحي إلى صدق ما سمعه منه، ويمكن للباحث معرفة ذلك بالاطلاع عليها. [٣]

* إنَّ فيها ما يخالف سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقف على المنبر فيتحدث في هذا الأمر المتعلق بابنته، من حيث أنَّها ٱبنته فقط!!

---

(١) أي كَلَّمَتْ فاطمة أباها النبي عليهما السلام.

(٢) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد ٢٦/٨.

(٣) أبو عبد الرحمن بن نوفل القرشي الزهري، أمه الشفاء بنت عوف أخت عبد الرحمن ٱبن عوف، ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين، وقدم به أبوه المدينة في عقب ذي الحجة سنة ثمان، وقبض النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) والمسور ٱبن ثمان سنين، لم يزل مع خاله عبد الرحمن بن عوف مقبلاً ومدبرًا في أمر الشورى، وبقي بالمدينة إلى أنْ قتل عثمان، ثم ٱنحدر إلى مكة، فلم يزل بها حتى توفي معاوية، فلم يزل بمكة حتى قدم الحصين بن نمير مكة لقتال ٱبن الزبير وذلك في عقب المحرم أو صدر صفر وحاصر مكة، وفي حصاره ومحاربته أهل مكة أصاب المسور حجر من حجارة المنجنيق وهو يصلي في الحجر فقتله، وذلك مستهل ربيع الأول سنة أربع وستين، وصلى عليه ٱبن الزبير بالحجون توفي وهو ٱبن اثنتين وستين سنة. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله القرطبي ١٣٩٩/٣.

* إنَّ الاطلاع على سيرة الإمام علي عليه السلام مع السيدة فاطمة عليها السلام ما يخالف ذلك تمامًا، حيث الوئام والمحبة التامة فيما بينهما، فمما ورد في ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مخاطبًا فاطمة عليها السلام: ((والذي بعثني بالحق لقد زوجتك سيدًا في الدنيا، وسيدًا في الآخرة، لا يبغضه إلا كل منافق)) [1]، ففي الرواية ما يوحي إلى أنَّ الإمام عليًّا عليه السلام قد آذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاضطر إلى إعلان ذلك على منبر المسلمين!! وخصوصًا أنَّه يردد ثلاث مرات (فلا آذَنُ، ثُمَّ لا آذَنُ، ثُمَّ لا آذَنُ)!!

وهل عدم إذنه فيه مخالفة للحكم الشرعي في إباحة الزواج؟!!

وهل يشترط أنْ يطلق الرجل زوجته الأولى ليتزوج بالمرأة الثانية؟!!

أم هل أنَّ هذه الأحكام لا تنطبق على أهل بيت النبي، فكُلُّ ذلك وغيره مما ورد في سيرته يخالف تمامًا العقيدة والشريعة!!

* ويمكن في الرواية الثانية قراءة ما يأتي:

١- بيان أنَّ عدم الوئام بين الإمام علي وفاطمة الزهراء عليهما السلام في البيت مسألة ظاهرة، وهذا الأمر يدل على أنَّ هذا البيت ليس بيتًا مقدَّسًا ذا مقام عظيم، كما يُراد أنْ يفهم من مقامهما العظيم، بل هو بيت حاله حال أي بيت، فيه من المشاكل العائلية التي تحدث في أي بيت، وهذا يظهر من القول (فَانْطَلَقَتْ وَٱنْطَلَقَ عَلِيٌّ فِيْ إِثْرِهَا)، وألفاظ أخرى في الرواية.

٢- تظهر الرواية أنَّ الزهراء عليها السلام قد شَكَتْ الإمام عليٍّ عليه السلام، وهذا يعني أنَّ ليس أبو بكر وعمر قد غضبت عليهما فاطمة عليها السلام فقط، بل علي كذلك،

---

(١) فضائل فاطمة ص٢٧.

وبالتالي فغضبها هو غضب الله، وفي ذلك إرادة النيل من مقام الإمام علي عليه السلام !!

٣- إنَّ الرواية تبيِّن أنَّ الزهراء عليها السلام لم تكن في مقام سيدة النساء حيث شكواها زوجها، وكان المفروض التسامح والتعاون مع الزوج، أو الصبر على أذاه!!

٤- إنَّ إصرار فاطمة عليها السلام على الشكوى، وخروجها غاضبة، والإمام علي يخرج بعدها، يدل على أنَّها خرجت من غير إذن زوجها، وهذا فيه دلالة على مدى ظلمها من جهة، وعدم الالتزام بشرعية إذن الزوج في الخروج.

٥- إنَّ الرواية تحاول بيان مدى الأذى والظلم الذي أصاب فاطمة من قبل زوجها، حيث أنَّها تقسم بالله تعالى على أنَّها ستشكيه أباها خاتم النبيين فأقسمت بلفظ الجلالة (والله)، وأكدت قسمها باللام ونون التوكيد (لَأَشْكُوَنَّكَ)، وفي كُلِّ ذلك يظهر مدى أذاها، وهذه الجملة تذكِّرنا بخطابها لأبي بكر وعمر عندما أتوا لزيارتها في مرضها، وقد دارت بوجهها إلى الحائط وقالت: ((والله لَأَشْكُوَنَّكُمَا))!!

٦- إنَّ الرواية تحاول بيان أنَّ الإمام علي عليه السلام كان يؤذي زوجته في مرات متعددة، وهذا ما يمكن قراءته في الرواية نسبة القول إليه: (قَالَ عَلِيٌّ: فَكَفَفْتُ عَمَّا كُنْتُ أَصْنَعُ).

٧- إنَّ الرواية تحاول بيان أنَّ هذه الشكوى من فاطمة على زوجها كانت حقًّا، والإمام قد ظلمها فعلاً، بل يعترف بذلك، ويندم على فعله هذا، وهذا ما نراه في القول: (وَقُلْتُ: وَاللهِ لَا آتِيْ شَيْئًا تَكْرَهِيْنَهُ أَبَدًا).

وغير ذلك مما يمكن بيانه في قراءة تأملية لأمثال هـذه الروايـات الغريبـة، الواضحة الأهداف والغايات!!

ولا يخفى على الباحث بعد كُلِّ ما تقدم أنَّ الرواية تصف بيتًا قد أذهب الله عن أهله الرجس وطهرهم تطهيرًا!! وأنَّ هذا البيت الذي كان النبي ﷺ يقول فيه كما ورد عن أنس بن مالك ((إِنَّ رَسُوْلَ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ [وَآلِـهِ] وَسَلَّمَ" كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ "رَضِيَ اللهُ عَنْهَا" سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُوْلُ: الصَّلَاةَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْـتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْرًا﴾[1])).[2]

وإنَّ هذا البيت هو كما روي عن أنس بن مالك وبريدة قال: ((قَرَأَ رَسُـوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ "وَآلِهِ" وَسَلَّمَ" هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فِيْ بُيُوْتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُـذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيْهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[3] فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيُّ بُيُـوْتٍ هَذِهِ يَا رَسُوْلَ الله؟ قَالَ: بُيُوْتُ الْأَنْبِيَاءِ. فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُوْ بَكْرٍ فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ الله هَذَا الْبَيْتُ مِنْهَا؟ الْبَيْتُ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ. قَالَ: نَعَمْ، مِنْ أَفَاضِلِهَا)).[4]

ختامًا أقول: إنَّ الإمام علي عليه السلام الذي كانت له تلك المواقف العظيمة في الدفاع عن الإسلام، وعدم المداهنة من أجل المصلحة الشخصية، ووقوفه تجاه الباطل الذي صدر من الصحابة بكُلِّ أنواعه بعـد وفـاة النبـي ﷺ، وخصوصًا يوم الشورى عندما رفض قبول البيعة مقابل العمل بسيرة الشيخين،

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين ١٧٢/٣.

(٣) سورة النور: الآية ٣٦.

(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢٠٣/٦.

وما كان من موقفه العظيم تجاه الناكثين والقاسطين وقادتهما، وغيره من المواقف وجب عليه أنْ يدفع ثمنها في التأريخ المزيَّف، فكانت مثل تلك الروايات وغيرها.

وأمَّا الزهراء وما قامت به من مواقف ضد القوم من وقوفها بعد يوم السقيفة وبيان بطلان ما ذهبوا إليه في الخلافة، وغضبها على الشيخين ودعاؤها عليهما، والوصية بعد حضورهما جنازتها، وغير ذلك، فعليها أنْ تدفع ثمن ذلك من خلال تلك الروايات وغيرها.

إنَّ ما تقدم من هذه القراءة الموجزة للموارد الخمسة في البحث على وفق السيرة والعقيدة يبيِّن لنا جليًّا أهمية دراسة السيرة دراسة تأملية، ومناقشة تلك الروايات التي فيها ما يسيء أو يخالف العقيدة، فأرجو من الباحثين اعتماد هذا المنهج حفاظًا على سيرة المعصومين عليهم السلام، وبيان تلك الثغرات التي كتبها أصحاب الأهواء في التأريخ، اللهم فتقبل ذلك بأحسن قبولك، وأعوذ بك من كُلِّ زلة وعثرة.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م).

٢. الأصول العامة للفقه المقارن، السيد محمد تقي الحكيم (ت١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، (بيك فدك، ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، د.م).

٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، (دار المغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م، د.م).

٤. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٦م)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ ١٩٩٥، د.ط).

٥. تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٩٢م)، (دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ).

٦. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، (مط مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ).

٧. الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، تحقيق ودراسة: الدكتور عبد الحكيم الأنيس، (الناشر: دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، ط١، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م، د.مط).

٨. الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): تحقيق: د. بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م).

٩. الجامع المسند الصحيح، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)، تحقيق: محمد زهير الناصر، (دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، د.م).

١٠. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، (دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت).

١١. السيرة النبوية، جمال الدين أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المعارفي (ت٢١٣هـ/٨٢٨م)، تعليق: الأستاذ الدكتور عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م).

١٢. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، الشيخ جعفر بن الحسن المحقق الحلي (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، تحقيق: السيد صادق الشيرازي، (مط أمير، قم، ط٢، ١٤٠٩هـ).

١٣. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م)، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م).

١٤. عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر (ت١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، تحقيق: عبد الكريم الكرماني، (مؤسسة الرافد، بغداد، ٢٠١١م، د.ط).

١٥. فضائل فاطمة، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أيوب بن شاهين (ت٣٨٥/١٠٩٢م)، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، (مكتبة التوعية الإسلامية، مصر، ط٢، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م).

١٦. الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ/٩٤١م)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ).

١٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشاف)، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٢١هـ ٢٠٠١م).

١٨. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠١٥م)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ١٩٩٠م).

١٩. مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م).

٢٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم "صحيح مسلم"، أبو الحسن مسلم بن الحجاج

القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٥م)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت).

٢١. المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت٣٦٠هـ/٩٧١م)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (الناشر: مكتبة ٱبن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م، د.مط).

٢٢. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسين الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، تصحيح: مجموعة دار إحياء التراث العربي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م).

٢٣. النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، الشيخ مقداد بن عبد الله السيوري ت٨٢٦هـ/١٤٢٣م)، تحقيق وتقديم: الدكتور مهدي محقق، (مؤسسة جاب، مشهد، ١٣٧٤ش، د.ط).

٢٤. نهج البلاغة، محمد بن الحسين الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م)، شرح: الشيخ محمد عبده، (مط النهضة، قم، ط١، ١٤١٢هـ).

٢٥. وسائل الشيعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (١١٠٤هـ/١٦٩٣م)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (مط مهر، قم، ط٢، ١٤١٤هـ).

الفهرس

مقدمة	٥
المقدمة الأولى: مناقشة العنوان	٧
المقدمة الثانية: عقيدتنا في النبي ﷺ وما يصدر عنه بصورة عامة	٨
قراءات مختارة في سيرة النبي ﷺ	٩
* المورد الأول: رضاع النبي ﷺ	٩
الأحاديث الواردة في الرضاعة وآدابه	١٠
الأحكام الشرعية في الرضاع	١٠
عنوان / إعلام جده بولادته وما فعله به	١١
* المورد الثاني: شق صدر النبي ﷺ	١٤
أولاً: حديث الملكين اللذين شَقَّا بطنه	١٤
ثانيًا: الرسول يُسأل عن نفسه وإجابته ﷺ	١٥
* المورد الثالث: نزول الوحي على النبي ﷺ	١٨
أولاً: نزول جبريل عليه (صلى الله عليه [وآله] وسلم)	١٨
ثانيًا: الرسول (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يخبر خديجة (رضي الله عنها) بنزول جبريل عليه	١٩
ثالثًا: خديجة تخبر ورقة بن نوفل	٢٠
رابعًا: تثبُّت خديجة من الوحي	٢١
الروايات الدالة على أن الناس تعلم بنبوة محمد وهو لا يعلم	٢٦

* المورد الرابع: النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر في الهجرة ٣٠
١- الرواية الأولى: أبو بكر يطمع في المصاحبة ٣٠
٢- الرواية الثانية: حديث الهجرة إلى المدينة ٣٠
* المورد الخامس: النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام ٤٠
١- الرواية الأولى: إيذاء الإمام علي عليه السلام للنبي وفاطمة عليهما السلام ٤٠
٢- الرواية الثانية: شكوى فاطمة عليها السلام عليًّا عليه السلام ٤٠
قائمة المصادر والمراجع ٤٧
الفهرس ٥١

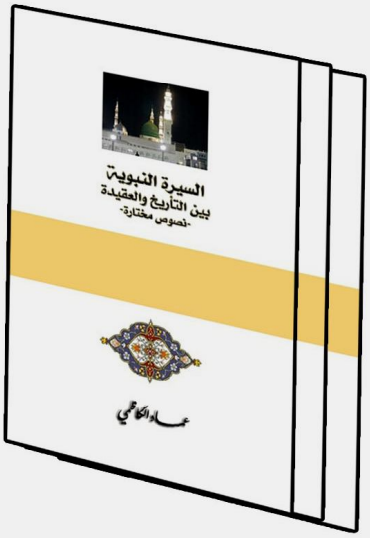

دار الرافد - قم المقدسة